سلسلة مِن أخبار الملوك والسلاطين

1

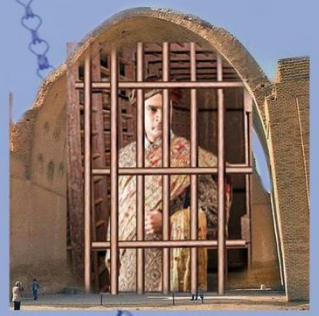

حكاية السلطان محمود والقاضي الخائن

د. «محمد حسن» عبدالرحيم عمر

حقوق النشر والتأليف محفوظة، ولا يجوز إعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه على أي هيئة أو بأية وسيلة إلا بإذن كتابي من المؤلف .

الطبعة الأولى
1432 هجرية – 2010 ميلادية

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى الدائرة الوطنية

دار رؤى للنشر والتوزيع
تلفاكس +962 6 5676774 هاتف خلوي 077 960452 / 079 5392721

Contents

Book	Description
1	Sultan Mahmud and the Traitor Judge
2	Tale of Anusharwan, the Just King, King Bahram and the Traitor Visier
3	Tale of Anusharwan and the destruction of Mazdak and fire worship
4	Tale of the Calif Al-Mutasem and the Turkish Prince

السلطان محمود والقاضي الخائن

Sultan Mahmud and the Traitor Judge

بينما كانَ السلطانُ محمودُ الغزنوي ماشياً خارجَ قصرِهِ ذاتَ يوم، ناولَهُ رجلٌ في الطريقِ شكوى وقال الرجل: "الله الله أيّها الملك العادل ، أغثني ، فإنني لا أقدرُ على رَغيفِ خبزٍ واحد". فقالَ السلطان: ما حِكايتك؟

One day, while Sultan Mahmud Ghaznawi was walking outside his palace, a man approached and presented him with a complaint letter. The man said: Your Majesty, for God’s sake, help me for I am starving and cannot afford a loaf of bread. The sultan asked: What is your story?

قال الرجل:" وضَعْتُ عِندَ قاضي المدينةِ مِئةَ دينارٍ ذَهَبٍ وَديعة، في كيسِ ديباجٍ أخضرَ مُحْكَمَ الربطِ مَختومَاً بالشَمْعِ الأحمر. وذهبتُ في سَفَرٍ من أجلِ التجارة، ومعي كلُّ ما أملِكُ مِنْ أموالٍ وَبِضاعة. غيرَ أن اللصوصَ على طريقِ الهندِ سَلبوني كلَّ ما كُنتُ حَملتُ معي."

The man said: I deposited a sack, containing one hundred gold coins, for safe-keep with the city judge. The sack was tightly closed and wax sealed. I travelled for trade carrying all my belongings of goods and money. However, thieves on the road to India stole everything I had.

فلما عُدتُ إلى المدينةِ بعد عناء وتعب، ذهبتُ إلى القاضي واستعدتُ من القاضي الكيسَ المختومِ وديعتي، لكنني لمّا وصلتُ إلى البيتِ وفتحتُ الكيسَ فإذا ما بِهِ دنانيرَ نُحاسيةٍ بدلاً من الذهبِ الأصليِ الذي كانِ فيه. ولا أدري كيفَ عَمِلَ على فَتْحِهِ فإنَّهُ لا يظهرُ فيهِ أي فَتْق. وأملي باللهِ ثم بِعظَمَتِكُم أنْ تَنْصروني لاستِرجاعِ حَقّي.

When I returned back to the city after a lot of trouble and hardships, I went to the judge and retrieved my sack. At home, as I opened the sack, I found it to contain cupper coins instead of gold coins that I placed in it. I do not know how he opened it, for there is no apparent sign of it being cut open. I have hope with the help of God and your Majesty to help me get back my money.

فرجعتُ إلى القاضي، وقلتُ له :" لقدْ أودَعتُك كيساً مَليئاً بالذهب " لكنْ ما فيهِ الآنَ نُحاس ، فأنّى يكونُ ذلك ؟! قال : هلْ أريتَني الذهبَ أو وَزَنْتهُ أو عدَدتَه لمّا أودعتَهُ عندي؟ لقد أودَعتَني كيساً مَربوطاً بإحكامٍ ومختوماً ، وهكذا استعَدْتَه. وحينذاك سألتُك:" أهذا كيسكَ والختمُ ختمُك؟ " قلت: هو عَيْنه، وأخذتَهُ وانصَرَفتَ بالسلامة، والآنَ تأتي بهذا الزَعْمِ الباطل!.

When I went to the judge, I told him: How come this sack contains cupper coins while mine was genuine gold? The judge said: Did you show me any gold or count it in front of me? You gave me a tightly closed sack and that is what I gave back to you. You even recognized your seal and went home. How come you are coming with such false allegation?

فتـألَّمَ السـلطانُ محمـود لِحالـه، وقـال:" لتَهـدأ بـالاً فسأتَولّى أمْرَكَ بِنفسي. إذهبْ وأحضرِ الكيس" فـذهبَ الرجـلُ وأحضـرَهُ إلـى السلطانَ محمـود الـذي قَلَّبـهُ وعاينَهُ بِدِقّة مِنْ كلِّ أطرافـهِ فلـمْ يَهتـدِ إلـى مـا يـوحي بِفتحه. فقالَ للرجل" اترُكهُ عندي، وقد جعلتُ لـكَ مـا يكفيـكَ مـن خُبـزٍ ومـن لحـمٍ يوميـاً ، وعشـرةَ دنـانير شهرياً من وكيلِنا إلى أنْ أتدبَّرَ أمْرَ ذهبِـك، حتـى لا تَبقى دونَ مؤونه ".

The Sultan was pained for the man's condition. He said: calm down, I will take care of this matter, go get me the sack. As the man brought the sack, the Sultan inspected the sack from all sides, yet, he could not find a clue to how it was opened. He then kept the sack and ordered his secretariat to provide the man ten dinars monthly in addition to rations of food to survive till the case is resolved.

وضعَ السلطانُ محمودٌ الكيسَ أمامه وأخذَ يُفكِّر : كيف استطاع القاضي تدبير ذلك ؟ وهداه تفكيره أخيراً إلى أنه من الممكنِ أن يكون الكيسَ قد فتح وأخرج ذهبه ثم رُثي ثانية. وكان عند السلطان غطاء جميل موضوع على السرير . وفي منتصفِ الليل نهض السلطانُ وتناول مقصا قدّ بها الغطاء، ثم أعاده إلى مكانه. واستيقظ في الصباحِ الباكرِ وخرج إلى الصيد لمدةِ ثلاثةِ أيام . وكان للمكانِ الذي فيه الغطاء فرّاش خاص يقوم على تنظيفة ، فلمّا ذهب إليهِ في الصباحِ وجد الغطاءَ مشقوقاً. فخاف وغلبه البكاء خوفاً .

After some contemplation, the Sultan thought that the only explanation is that the sack was opened and expertly patched. The sultan devised a plan; at midnight, he made a cut in his expensive bedspread and left it on the bed to be seen. The next morning, he went in a hunting trip for three days. When the room cleaner saw the torn bedspread, he was scared of being accused for the incident and started lamenting and crying.

فلمّا رآه فراش آخر يبكي هكذا سأله :" ماذا حدث ؟" قال: " كأنَّ لأحد عندي ثأراً! فقد دلف شخص إلى غرفةِ السلطانِ وقدّ غطاء السرير. وما أن تقعَ عينه عليه، فسيقتلني لا محالة ". فقال له الفرّاش:" هل رآه أحد غيرك؟" قال :"لا" . قال:" لا تقلق. حَلُّ الأمر عندي. فاسمع ما أقول : لقد خرجَ السلطانُ للصيدِ لمدةِ ثلاثةِ أيام، وفي هذهِ المدينةِ رثّاء كهل أسمه أحمد ، دكانه في ناحية كذا. إنه ماهرٌ في الرثي، وكل رثّائي المدينة تلاميذ له. خذ الغطاء إليه وأعطه ما يطلب من أجر، فسيرثوه رثواً لن تستطيع حتى الصفوة المختارة من أساتذة هذا الفن معرفة مكان الشق".

Seeing the crying cleaner, a servant friend asked him what happened? He explained the situation and how somebody has torn the spread to cause him harm. The servant said: do not worry, since the Sultan is away for three days, there is an old tailor who is a master in his trade and can patch any torn cloth without leaving a trace. Send him the spread and pay him well and he will fix it in a way even experts cannot recognize the patch.

لفَّ الفرّاشُ الغطاءَ في إزار حالاً، ومضى به إلى دكانِ أحمد الرثّاء، وقال " كم تريد من أجرٍ على رثو هذا الغطاء بحيث لا يستطيع أحد أن يعرفَ مكان شقه؟" قال : "نصف دينار " فقال الفراش " ليكن ديناراً على أني أريده بسرعة " قال : تعال غداً مع صلاةِ العصرِ وخذه ". وفي اليومِ التالي، ذهب الفراشُ في الموعدِ المضروب، فوضع الرثاء الغطاء أمامه فلم يستطع أن يعرفَ المكان الذي شق منه. فسُرَّ جداً ، وعادَ إلى القصرِ وأعاده إلى مكانهِ الأول .

The cleaner rolled the spread in a piece of cloth and took it to the designated tailor. He asked the tailor: How much does it cost to patch this spread so that the tear will not be recognized. The tailor asked for half a dinar. The cleaner handed him one full dinar to do his best. The next day, the cleaner retrieved the spread and was extremely happy; for he could not see any trace of patching. He put the spread back on the bed as if nothing happened.

ولمّا عاد السلطان محمودٌ من الصيد ، ذهب إلى استراحته ظهراً لينام فرأى الغطاء سالماً فقال :" إليَّ بالفراش" فلمّا حضر الفراش قال محمود:" لقد كان الغطاءُ مشقوقاً ، فمن ذا الذي رتقه؟" قال: " يا مولاي ، إنه لم يشق أبداً. هم يكذبون" قال محمود:" يا أحمق لا تخف، فأنا الذي شققته، وكنت أهدف من وراءِ هذا شيئاً. أصدقني القول. من ذا الذي رثاه؟ لقد أتقنه حقاً " قال: " يا مولاي ، الرثاء فلان ". فقال السلطان: "أريدك أن تحضره إليَّ حالاً، وعندما يصل أدخِلهُ عليّ."

When the sultan came back from hunting, he went to check on the bedspread to find it in perfect condition. He called the cleaner and asked him: Who repaired the spread? Being scared, the cleaner denied it had been torn ever. The sultan told him not to be afraid for he himself made the cut for a purpose. The cleaner told him the story and the name of the tailor who fixed it. The sultan asked for the tailor to be brought immediately.

ومضى الفراشُ مسرعاً وأحضر الرثاءُ. فخاف لمَّا رأى السلطان وحده. ولمَّا وقعت عين السلطان عليه ، قال:" تقدم يا هذا " ثم قال له " أأنت الذي رثوت الغطاء؟" قال : " أجل". قال السلطان: " لقد أتقنته جيداً. أيوجد في المدينةِ أمهر منك؟ " قال:"لا" . قال السلطان :" أتصدقني القول أن سألتك شيئاً؟ " قال: " ليس ثمة شيء أجدى من الصدقِ مع الملوك ". قال السلطان " هل رثوت في بيتِ أحدِ الأثرياءِ كيس ديباج أخضر في السنوات الأخيرة ؟ "قال : " أجل " . قال السلطان :" أين " قال : " في بيت قاضي المدنية ، وقد أعطاني دينارين أجراً ".

The tailor was brought to the presence of the Sultan. The Sultan told him not to be afraid and to just answer him truthfully. The sultan asked: Did you patch this spread? Yes your Majesty, answered the tailor. You have done an excellent job, the sultan commented. The Sultan then said: I want you to tell the truth. Have you patched a green money sack for one of the rich people in the city during the last few years? Yes, said the tailor, I did a job at the city judge house and he paid two dinars for that.

قـال السـلطان:" أتعـرف الكـيسَ الـذي رثوتـه إن رأيته ؟ " قال : " أجل "، ومد السلطان يـده تحـت المفرش، فتناول الكـيسَ وأعطـاه الرثّـاء، وقـال " أهذا هو ذلك الكيس ؟" قـال :" هـو نفسـه ". فقـال السلطان :" أين المكان الذي رثوته فيـه . أرنيـه " ووضـع الرثـاء أصـبعه عليـه . فعجـب السـلطان لمهارتـه فـي دقـةِ رثـوه ، وقـال : " أتشـهد علـى القاضي أن دعت الحاجة لذلك؟ قال : " ولـمّ لا ".

فأرسل السلطانُ يستدعي القاضي و صاحب الكيس.

Can you recognize the sack you patched if I showed it to you? Yes, the tailor responded. The Sultan fetched the sack from under the bed and gave it to the tailor saying: Is this the sack you repaired? Yes it is and he pointed to the place of the patch. If the need arises, can you testify against the judge? Yes, the tailor said. The sultan then asked to summon the judge and the man who owns the sack.

فلمّا حضر القاضي، سلم وجلس كالعادة . فالتفت السلطانُ نحوه، وقال:" أنت رجل عالم وعجوز، عَهِدتُ إليك بالقضاء، ووليتُك أموالَ المسلمين ودماءهم وأعتمدتُ عليك، في حينِ أن في هذه المدينةِ خاصة ، ومملكتي عامة ألفي رجل عاطلين – وهم أعلم منك! أصحيح أنك تخون الأمانة وتأكل مال أمرىء مسلم ظلماً وعدواناً وتتركه محروماً لا يلوي على شيء؟" . قال القاضي: " يا مولاي ، ما هذا الكلام ، ومن ذا الذي يقوله ؟ أنني لم أفعل من ذلك شيئاً".

When the judge arrived, Sultan Mahmud looked at him and said: You are an old man of knowledge, I have entrusted you the judiciary system and with Muslim funds although there are thousands in this city more knowledgeable than you. Yet, you have betrayed my trust and hassled people of their money with no reason. The judge said: who said this? I have done nothing of this sort.

فقال السلطان محمود:" أيّها المنافق أنت فعلت ذلك، وأنا الذي أقول هذا " وأراه الكيس، وقال:" هذا هو الكيس الذي فتحته وأخرجت الذهب منه وبدلته بنحاسٍ ثم أمرت برثوه. وبعد ذلك قُلتَ لصاحبه: لقد أحضرته مربوطاً مختوماً وهكذا استعدته. أوزنت علي شيئاً أو أريتنيه؟ أهذه هي سيرتك ومسلكك في أمورِ الدين ؟!"قال القاضي :" إنني لم أر هذا الكيس قط، ولا علم لي بما تقول" فقال السلطان:" إليّ بالرثّاء والتاجر " .

The Sultan said: Yes you did, you hypocrite! And I am the one saying so. This is the sack which you opened and exchanged the gold coins with cupper. You told the man: this is the sack you gave me sealed as is! Is this how you deal with all matters of religion? Astounded, the judge said: I have not seen this sack before. At this point, the Sultan ordered the tailor and the man to come.

فذهب أحد الخدم، وأحضر صاحب الكيسِ والرثاء وأدخلهما على السلطان محمود، فقال:" يا كذاب ، هذا صاحب الذهب، وهذا الذي رثى الكيس من هنا". فخجل القاضي، وأصفر وجهه ، وأخذ يرتجف خوفاً ، ولم يستطع التفوه بشيء .

When the tailor and the man entered the hall, Sultan Mahmud said to the judge: You liar, this is the the man and here is the tailor who patched the sack after you opened it. The judge was trembling, his face turned yellow of shame, and stood there speechless.

فقال السلطان محمود: " خذوه وتولوا أمره. وأريده أن يعيد للرجلِ ذهبه الأن، وإلا أمرت بضرب عنقه. وسآمر بعد ذلك بما يجب فعله. فطلب القاضي وكيله ودله على مكانِ الذهب. فذهب الوكيل وأحضر المئة دينار، وهي من الذهبِ، وأعطاها صاحبها.

The Sultan ordered the guards to take the judge away and let him return the man's money immediately, else he will be sentenced to death. Later, I will decide what to do with him. The judge arranged for his deputy to bring the gold coins and hand it to the man.

وفي اليومِ التالي ، جلس السلطان محمود للمظالمِ وأعلن بحضورِ الوجهاءِ خيانة القاضي على الملأ. ثم أمرَ باحضاره وتعليقه منكس الرأس من على شرفاتِ القصر. لكن الوجهاء تشفعوا له بحجة أنه " رجل مُسِنٌ وعالم " على أن يُسجن عِبرة لغيره، وأن يدفعَ غرامة خمسينِ ألف دينار توضع في بيت مال الدولة. ولم يولِّه محمود القضاء بعد تلك الحادثة ألبته .

The next day, Sultan Mahmud sat court and announced the crime of the judge in front of the council and attendees. He then sentenced him for hanging. However, the dignitaries intervened on his behalf, due to him being an old man and a scholar, to replace the judgment with prison and fine of fifty thousand dinars to deposited in the state treasury. The sentence was executed and he was never permitted to practice law after this incident.

حكاية المعتصم وأمير الترك

Tale of the Calif Al-Mutasem and the Turkish Prince

لم يكن لأحد من خلفاءِ بني العبّاس ما كان للمعتصمِ من سياسةٍ وهيبةٍ وآلة وعدد، ولم يملك أحدٌ ما ملك من الغلمانِ التركِ الذين يقال أن عددهم بلغ سبعين ألفاً . ولقد رَقّى كثيرين منهم ، فأوصلهم إلى الإمارة . وكان يردد دائماً أن ليسَ ثمّة من هم في مستوى الأتراك من حيث الخدمة .

يُقال أن أحدَ الأمراء الترك استدعى إليه وكيله وقال له : " أتعرف أحداً من سكانِ بغداد وتجّارها يقرضني خمسمائة دينار أنا في حاجةٍ إليها ، على أن أردها إليهِ في الموسم ؟ تأمل الوكيلُ قليلاً فتذكَّر أحدَ معارفه ممن يتعاطون البيع والشراء بربح قليل ، والذي كان لديه ستمائة دينار من الذهبِ كان قد جمعها بمرورِ الزمن ، وقال للأمير : " إنني أعرف رجُلاً له دكان في سوقِ كذا . أتردد عليهِ بين الحينِ والحين وأتعامل معه . إنَّه يملك ستمائة دينار ذهب . إن ترسلَ في طلبه وتحسن استقباله وتلاطفه ، وتدعوه إلى الطعامِ ، ثمَّ تطرح حديث المعاملة ، فلرُبّما يخجل منك ، ولا يرد طلبك احتراماً لك. ففعل الأمير ، وأرسلَ إلى الرَّجُل شخصاً وذهب الرَّجُل إلى قصرِ الأمير دون أن تكونَ له به معرفة سابقة ، فدخل عليه وسلّم . فردّ عليه الأمير السلام ، ثمَّ قال: " لقد سمعت من النَّاسِ كثيراً عن شهامتك ، وحسن سيرتك ، وأمانتك ، وتدينك، فأعجبت

بك دون أن أراك . ومضت فترة ، فأحضر الطعام ، وأجلس الأميرُ الرَّجُلَ بالقربِ منه ، وجعل يتناولُ أشياءً من الطعامِ ويضعها أمامه باستمرار ، ويلاطفه ويكرمه كثيراً .

None of the Abbasid Caliphs had as much prestige and Turk servants as the Caliph Mutasem. Many of the Turks had been raised to the level of prince. He used to say that no one matches Turks in good service.

It is told that one day a Turk prince summoned his agent and asked if he knew a merchant in Baghdad who would lend him five hundred gold dinars to be paid back after a year. The agent recalled that one of his acquaintances is a small merchant who over time accumulated about six hundred gold dinars from his trade. He told the prince about this merchant and advised the prince to invite him to the palace and to dine with him; for he might be able to impress him to lend the money. The prince invited the merchant who, attended and paid respect to the prince. The prince praised the merchant saying: I have heard about your generosity, honesty, and good. When food was brought, the prince asked the merchant to sit beside him and began to converse with him and treat him nicely.

ولمّا انصرف الحاضرون ولم يبق سوى الخاصة التفت الأميرُ نحو الرَّجُلِ ، وقال: " اعلم أن لي في هذهِ المدينةِ أصدقاء كثيرين يستجيبون لي بمجرَّدِ الإشارة . فإنني في حاجةٍ إلى عشرةِ آلاف دينار ، أرجو أن تمدني بها ، على أن أعيدهَا إليك إبّان الموسم بعد أربعةِ أو خمسةِ شهور، ومعها هدية . فقال الرَّجل أن كلَّ ما أقدر عليه ستمائة دينار جمعتها بمشقةِ على مرّ الزمن ، وهي ما أبيع وأشتري به في السوقِ الآن " . فقال الأمير : " في خزانتي كثير من الذهبِ الدرستي . لكنه لا يناسبُ الأمرَ الذي أريد : ما الفائدة التي تجنيها من بيعك وشرائك القليل هذا ؟ أعطني الستمائة دينار ، وخذ عليَّ سنداً بسبعمائة دينار بشهادةِ شهود عدول على أن أردها إليك في الموسمِ القادم ، ومعها خلعة جميلة " فقال الرجل : " الحق ما يقول الأمير . إنَّ هذا القدر الذي أملك من الذهب لا يدعو إلى الرفضِ والتردد " . ثمَّ أعطاه المبلغ وأخذ عليه سنداً .

When the guests left, the prince told the merchant: You know that I have many friends in the city that would do me any favor by just giving the slightest sign of my need for a service. However, as much as I heard of your prestige, I am asking you to lend me ten thousand gold dinars to be paid within four to five months. The merchant said: All I have is six hundred dinars that I use in my trade of buying and selling goods. The prince told him: I will take the six hundred and return them seven hundred which is better than what the trade will get. In addition I will give you a beautiful piece of garment as a gift. The merchant gave him the money and took a receipt signed by the prince and witnesses.

وأزف الموعد . وبعد عشرةِ أيامٍ ذهب الرجلُ للسلامِ على الأمير ، ولم ينبس ببنت شفة ، لأنه قال في نفسه : " سيعلم الأميرُ حين يراني أنَّني جئت أطلب ذهبي " . واستمرّ على هذا المنوال ، فانقضى على المدةِ شهران رأى الرَّجُلُ الأميرَ فيها أكثر من عشرِ مرات ، لكنّه كان يتجاهل أن هذا الرجل إنّما كان يجيء في طلبِ ماله ، أو أن عليه هو أن يدفعَ إليه شيئاً . ولمّا رأى الرَّجلُ تجاهُل الأمير، كتب رسالة سلّمها بيده إلى الأميرِ تقول : " إنني في حاجةٍ إلى ذهبِي الحقير . فقال الأمير : " إنّك تظن أنّني في غفلة من أمرك . لتهدأ بالاً ، وتصبر بضعة أيّامٍ ، فإنني في صدد تهيئة مالك الذي سأرسله إليك في مغلفٍ مختوم بيدِ أحد أشخاصي المعتمدين " .

وصبر الرَّجلُ شهرين آخرين دون أن يرى للذهبِ أثراً. وعاود الكرَّة ، فذهب إلى قصرِ الأمير ، وكتب إليهِ رسالة أخرى ، وكلمه تكليماً أيضاً . فوعده الأمير كذباً . وأعوز الرَّجُل، فشفَّع أهل المدينة ، ومضى إلى القاضي وناشده باسم الشرع . ولم يبق أحدٌ من العظماءِ إلاّ وكلم الأمير في أمرهِ وتشفع له عنده ، لكن دون جدوى أيضاً . وعجز الرَّجُل ، ورضي بالتنازلِ عن الفائدةِ وعن مائةِ دينار من أصلِ المبلغ أيضاً . ولكن لا حياة لمن تنادي . وفقد الأملَ في وساطةِ كلِّ العظماء ، وأعياه التردد هنا وهناك ، وأسلم أمره لله عز وجل .

Ten days after the due date, the merchant went to the prince palace. He thought that once the prince sees him, he will reckon that I came to claim my gold. After repeating this practice more than ten times during the last two months; and each time the prince ignored his presence. The merchant wrote him a letter and handed it in person requesting his money. In response, the prince told him that he did not forget and will send him the money in a closed envelop with one of his subordinates within few days.

The merchant waited two more months without getting any money. So, he went again to the palace and wrote the prince a new letter and talked to him in person. Again and again he was promised that the payment is coming soon. At last the merchant pleaded the judge and other dignitaries to intervene in this case at no avail.

The merchant was frustrated and did not know what to do.

ومضى إلى المسجد وصلى عدة ركعات ، وشكا أمره إلى الله تعالى في بكاءٍ ونشيج ، وهو يقول ، " يا رب . أنت المغيث ، فأوصِلني إلى حقي ، وأنصِفني من هذا الظالم " . واتفق أن كان في المسجدِ درويش يسمعُ بكاءَ الرجلِ وتضرعه. فرق له قلبه . ولما أنتهى من تضَرُّعه . قال الدرويشُ له : " يا شيخ ، ما الذي دهاك حتى تتأوه بهذا الشكل ؟ أخبرني " . فقال : " لقد وصلت بي الحالُ حداً لا يفيد معه القولُ إلى أي مخلوقٍ إلا أن يستجيب الله تعالى لي " . فقال الدرويش : " قل لي ، فلا بدّ ثمَّة من أسباب " . فقال الرَّجُل : " يا أيُّها الدرويش، إن الخليفةَ هو الوحيدُ الذي لم أخبره بالأمر . لقد أخبرتُ كلَّ أمراءِ المدينةِ وعظمائها وولجتُ بابَ القاضي ، لكن دون جدوى . فما الفائدة من أن أقول لك ؟ قال : " إنني ممن يُقال لهم إن لم يُفِدك قولك لي، فإنه لن يضُرك . فقال الرَّجُل في نفسه : " صحيح ما يقول " ، وقص عليه قصته . ولمّا سمع الدرويشُ قصةَ حالِ الرجلِ قال : " أيُّها الرجل الشهم . لقد وجدتُ مخرجاً لما أنت فيه من بلاءٍ ،

ليطمئن قلبك وإنْ تُنَفِّذ ما أقوله ، تسترِدُّ ذهبك اليوم " . قال الرجل : " ما أفعل " ؟ قال الدرويش : " امضِ الآن إلى المسجدِ ذي المئذنة. إنَّ بجانبِ المسجد بوابة يقع بعدها دكان حيث يجلس هناك رجل عجوز في ملابس رثّة مرقّعة يخيط الملابس. اذهب إلى الدكان ، وسلّم على الرّجُل ، واجلس عنده ، ثمَّ قصّ عليه قصتك . وعندما تظفر بحقك ، ادعُ لي بالخير . وإيَّاك أن تتوانى في تنفيذِ ما قلتُ لك " .

While in this desperate state, the merchant went to the mosque. After his prayer, he sat and started crying and calling upon God for help. As it happened, a darvish heard his crying and calling, he thus approached him and asked: what is your problem? The merchant told him his story and how he had pleaded with everyone to help him in his case with the prince at no avail. The caliph is the only one I have not told yet. When the darvish heard his story, he told him: calm down, for I know someone who can get your money back. Go now to the tailor shop near the gate of the mosque with the high minaret. You will find an old taylor with rugged clothing, greet him and tell him your story. When you get your money back remember me in your prayers.

وخرج الرجل من المسجد ، وهو يفكّر في نفسه : " يا للعجب! يرشدني هذا الدرويش إلى رجلٍ عجوز! ومضى إلى باب المسجد فالدكان ، فدخل وسلم على الشيخ وجلس عنده . ومضت مدة ، والشيخ منهمك في خياطته التي تركها جانباً بعد ذلك ، وقال للرّجُل : " ما بك ؟ " فقصَّ عليه قصته من أولها إلى أخرها ، ثم أخبره بدخوله المسجد وتضرعه هناك، وسؤال الدرويش له، وإرشاده إليه. لما سمع الخيّاط العجوز القصة، قال: " سأكلِّمُ خصمَك في أمرك." ثمَّ قال لأحد الصبيين : " ضع الإبرة جانباً ، واذهب إلى سراي الأمير فلان ، ثمَّ قل لمن يدخل إليها أو يخرج منها أن يُخبِرَ الأمير بأن : " أجير الخيّاط فلان هنا ، وهو يحمل إليك خبراً " فحين يطلبك ، وتراه سلم عليه ، وقل له : " إنّ سيدي يسلّم عليك ، ويقول : جاءني رجل يتظلمُ منك ، ومعه سندٌ بمبلغ سبعمائة دينار بإقرارك أنت وقد مضى على أجله عام ونصف . أريدك أن تعيد إليه الآن ماله كاملاً. ثمَّ عُد لي بجوابه حالاً " . ونهضَ الصبي ، ومضى

مسرعاً إلى قصر الأمير ، أما أنا فقد تملَّكني العجب . لأنه ما من مَلكٍ يُرسِلُ حتى إلى أقلِّ عبيده ما حمَّل الخياطُ الصبيَ من كلام إلى الأمير .

Wondering how can such an old man resolve this case where all the dignitaries failed! However he decided to follow the instructions of the darvish. He went to the shop, greeted the old man and sat there while the tailor is going about his business. Minutes later, the tailor asked him about his reason for coming to the shop. The merchant told him his story and how the darvish sent him to seek his help. Once the tailor heard the story, he called his boy assistant and asked him to go to the prince’s palace and to gain access to the prince and tell him: My master sends you his greetings and tells you that a man came to him with a document signed by yourself stating that you will pay him seven hundred gold dinars. It looks that more than a year and a half passed over the due date. My master wants you to immediately pay him back his money. In the meantime, the merchant was baffled by what he heard and thought, how can this old man send such a tough message to the prince?

ثم عاد الصبي ، فقال لسيده : " لقد نفّذت ما أمرتني به . قابلتُ الأمير ، ونقلتُ إليه ما كلفتني به . فنهضَ من مكانه ، وقال : أبلغ سيّدك سلامي وشكري ، وقل له : إني مُنفِّذ ما أمرت به . الساعة أجيء ومعي الذهب الذي سأعطيه صاحبه بحضورك، واعتذِر عن التأخر والتقصير " .

ولم تكد تمر ساعة ، فإذا الأمير ، ومعه القائم على الركائب وخادمان، فنزل عن فرسه ، ودخل الدكان وسلّم ، ثمَّ قَبَّل يد الخياط وجلس أمامه . ثم تناول صرّة ذهب من الخادم ، وقال : " هذا هو الذهب ، حتى لا تظن أنني كنت أرغب في أكلِ أموال هذا الرَّجُل الشهم بالباطل . لم أكن السبب فيما بدا من تقصير ، بل الوكلاء " . ثمَّ اعتذر كثيراً ، وقال " ليأخذ هذه الخمسمائة دينار مني اليوم ، وسأدعوه بعد عودتي من البلاط غداً ، وأعطيه المائتين الأخريين راجياً عفوه ، وطالباً رضاه . سأعمل ما يصل به إليك الثناء عليّ غداً قبل صلاة الظهر " . فقال الخيّاط : " ضع الخمسمائة دينار إلى جانب صاحبها . ونفّذ ما قلت ، ولا تتراجع عنه

" . فقال : " هذا ما سأفعله " . ثمَّ وضع الذهب بجانبي ، وقبَّل يد الخيّاط ، ومضى لشأنه . ثم قال لي الخياط: إذا لم يعطك الأمير المائتي دينار الأخرى فأخبرني. قمت من عنده وانصرفت إلى منزلي فرحاً مسروراً، نمت ليلتي تلك قرير العين .

After a short period of time the boy came back and said: I met the prince and delivered your message, the prince sends you his greetings and says he will be coming to the shop within the hour and give the merchant his money with apology for the delay. An hour later, the prince came with his servants, approached the tailor and kissed his hand and gave him a sack of gold coins containing five hundred coins. He accused his agents for being not efficient in paying the money in time. The prince added, I am hereby, inviting the merchant to come tomorrow to take his remaining two hundred dinars and ask his forgiveness. Before noon tomorrow you will hear the good news that we settled everything. The tailor handed the five hundred dinar to the merchant and told him to let him know how it goes tomorrow. The merchant slept well that night.

وفي ضحى اليوم التالي إذ كنت جالساً في بيتي ، جاء رسول الأمير في طلبي ، وقال : " يقول الأمير : أرجو أن تُكلِّف نفسك عناء الحضور إلى قصري " . فمضيت ، ولمّا دخلت عليه ، استقبلني وأجلسني في مكان وثير ، وأخذ يشتُم وكلاءه ويلعنهم وينحي باللائمة عليهم قائلاً : " إنّهم هم الذين قصّروا ، أما أنا فكنت مشغولاً بخدمة الملك وقضاء أعماله " . ثمَّ قال للموكل بالخزانة : " إليّ بكيس ذهب وميزان " . ووزن مائتي دينار وناولنيها ، فشكرتُ له ونهضتُ لانصرف ، لكنه قال : " اجلس قليلاً " . وأحضر الطعام . وبعد أن أكلنا وغسلنا أيدينا ، همس في أذن أحد الخدم شيئاً ، فذهب الخادم ، وأحضر خِلعة في الحال ، وقال الأمير : " ألبِسْهُ " فألبستُ جبّة ثمينة ثمَّ قال الأمير لي : " هل رضيت عني بقلبٍ سليم ؟ " قلت : " أجل " . قال : " أعد إليّ سندي ، واذهب الأن إلى الخيّاط العجوز ، وقل له : " لقد استرددتُ حقّي كاملاً ، وإنني عن فلان لراض " . قلت: " سأفعل ، لأنه هو نفسه طلب إليّ أن أخبره غداً " . ومضيتُ من قصر الأمير إلى الخيّاط ، وقلت له : " لقد

استدعاني الأمير وأكرمني ، ودفع إلي بقيّة ذهبي ، ووصلني بهذه الجبّة وهذه العمامة . وليس هذا في رأيي إلا من بركة كلامك . فماذا يحدث لو قبلت مني مائتي دينار ؟ " لكنه على الرغم من كثرة ما حاولت ، لم يقبل . ثمَّ نهضتُ وعدت إلى دكاني فرحاً مسروراً .

Next morning, while sitting at home, a messenger of the prince came to invite me to the palace. Upon my arrival, the prince welcomed me and began with cursing his agents for what happened and ordered his treasurer to hand me the two hundred coins of gold. After a fancy meal, the servant brought me an expensive suit as a bonus. The prince then asked me if I am happy and I responded positively. He asked me to go and inform the tailor that I have received my money in full. I went and told the tailor how the prince returned my money and how he gave me the suit as a gift. I offered two hundred dinars to the tailor who refused to take any money in spite of my repeated endeavors. Afterwards, I went back to my shop happy and contended.

وفي اليوم التالي ذهبتE إلى الخياط، ومعي طبق حلوى وقلت : " يا شيخ ، إنّك لا تقبل ذهباً ، فأرجو ، لكي يدخل السرور على قلبي ، أن تقبل مني هذا القدر من المأكولات تبركاً ، فهو من كسبي الحلال " . فقال : " قبلت " . ومدّ يده وشرع يأكل من طعامي ، ويناول أجيريه . ثمَّ قلت له: " لقد كلَّم كل اشراف بغداد وأمرائها الأمير في أمري ، فلم يستمع لأحد ، ولقد عجز القاضي عنه أيضاً . فلم استجاب لكلامك؟ قال : " أو ما تدري خبري مع أمير المؤمنين ؟ " قلت : لا " . قال : " أصغ إلي، وهاك ما أقول " .

قال : " أعلم أنني أؤذن على مئذنة هذا المسجد منذ ثلاثين سنة ، وأكتسب رزقي من الخياطة . ومنذ ذلك الوقت وأنا أسكن هنا في حي أحد الأمراء .

The next day, I went to the tailor with a plate of sweets. I insisted that, since he refused to take any of the gold coins, he accept this food as a symbol of appreciation for his good deed. He accepted and started eating and sharing with his assistant boy. I then asked him to please explain how come the prince listened to him and rejected all other dignitaries' efforts to make him pay back my money. The tailor said that it seems you have not heard of my story with the Caliph; so I will tell you the story from the beginning. Well, I am the caller for prayer in this mosque for the last thirty years. I earn my living from this tailor shop and live in this area in a compound of one of the princes.

وذات يـومٍ ، صـليّت العصـر ، وخرجـت مـن المسجد متجهـاً إلـى الـدكان ، فـإذا ذلـك الأمير ، سكران ، ممسك بعباءة امرأة شابة يدفعها عنوة ، وهي تصرخ وتقول: " أيُّها المسلمون ، أغيثـوني إنني ابنة فلان وزوج فـلان ، وبيتنـا فـي المكـان الفلانـــي ، والنـــاس كلهـــم يعرفـــونني بالســـتر والصـلاح . إن هـذا التركـي يجرّنـي عنـوة. لقد أقسم زوجي علـيّ بأنّـه سـيطلقني أن تغيبـت عـن المنزل ليلة " . لقد كانت تبكي وتستغيث دون أن يهبَّ لنجدتها أحد، لأن هـذا التركـي كـان عظيمـاً ومهيمناً ، ولم يكن أحد يجرؤ على أن يكلمه حرفاً . غير أنني صرخت لمدة طويلة لكن دون جـدوى ، إذ مضى بالمرأة إلى قصره . وثارت فـي نفسـي الحميـة الدينيـة. فـذهبت وجمعـت شـيوخ الحـي ، ثـمَّ مضينا جميعاً إلى قصره ، فاعترضْنا ، وصرخنا بأعلى أصواتنا : " ألم يبق ببغداد مسلم حتـى تسـاق فيها امرأة من الشارع كُرها على سمع الخليفة وبصره لارتكـاب الفاحشـة معهـا ؟! ولمـا سـمع الأمير صراخنا ، خرج إلينا مع غلمانه ، فأوجعونا ضرباً . ولما رأينا الأمير على هـذه الحـال ، لـذنا بـالفرار

وتفرقنا . وكان الوقت عشاء ، فأديت الصلاة . وبعد مدة ، ارتديت ثياب نومي واضطجعت على الأرض ، لكنه لم تغمض لي عين لشدة ما كنت فيه من أعياء وغيرة . واستغرقت في تفكير عميق إلى أن مضى من الليل نصفه .

One day, after praying the mid-afternoon prayer, while I was in my way to the shop, I saw a drunken Turk prince dragging a young lady against her will. She was screaming and calling for the Muslims in the street to save her. I am a decent wife living in this area, this is my name and my husband's name; this Turk is forcing me to his palace. My husband will divorce me if I am not back home before the night. In spite of her appealing and crying, no one dared to intervene, for the Turk prince was very influential. I started to scream calling for people to help at no avail. I went and gathered the dignitaries in the area and we went to the palace calling him to let the lady go. Alas, upon his orders, the guards came out and gave us a rough beating. After the last prayer, I went home and tried to get some sleep, but I could not. I kept thinking of the lady's misfortune until midnight.

حينئذ صممت على أن أصعد إلى المئذنة وأؤذن للصلاة ، فلربّما يظن التركي حين سماع الآذان أن النهار قد وضح ، فيطلق المرأة ويخرجها من قصره . ولا بد لها بعد ذلك من أن تمر بالقرب من باب المسجد. أما أنا ، فسأنزل بعد الآذان حالاً وأقف بالباب في انتظارها ، لأوصلها إلى بيت زوجها حتى لا تدفع المسكينة طلاقها وخراب بيتها ثمناً لما حدث . ونفذت ما فكرت به : فصعدت المئذنة وأذنت للصلاة، وأمير المؤمنين المعتصم لما ينم . فلما سمع الآذان في غير وقته غضب غضباً شديداً وأمر أحد خدمه أن " إذهب وقل لحاجب الباب : إنني - أي المعتصم - أريدك أن تذهب الآن وتُحضر المؤذن الذي رفع الآذان في نصف الليل ، لأعاقبه عقاباً بليغاً ، حتى لا يرفع أي مؤذن الآذان في غير موعده بعد ذلك " . وعلى حين كنت واقفاً بباب المسجد انتظر المرأة ، إذا الحاجب يتهادى وبيده سراج . فلما رآني قال : " أأنت الذي أذنت للصلاة ؟ " قلت : " بلى " . قال: " لماذا أذنت في غير وقت ؟ لقد استنكره الخليفة جداً ، وهو لهذا ساخط عليك كثيراً ، فأرسلني في طلبك لتأديبك " . قلت : " الحكم ما يراه الخليفه ، إلا أن شخصاً سيء الخُلُق حملني على أن أرفع الآذان في غير وقته " . قال : " فمن يكون هذا ؟ "

قلت : " هو الذي لا يخشى الله ، ولا يخاف الخليفة " ، قال : " ومن ذا الذي كانت له الجرأة على ذلك ؟ " . قلت : " هذا أمر لا أبوح به لغير أمير المؤمنين ، أما أن كنت أذّنت متعمداً لشيء في نفسي ، فإن أية عقوبة يقضي بها الخليفة ستكون قليلة بحقي "

I climbed the minaret at midnight and started calling for prayer although it was not time for the dawn prayer yet. I thought if this drunken prince hears the call for prayer he might think it is already day time and release the lady. I went down and waited outside the mosque hoping the lady will be freed and I will help her reach her home safely. It happened that the Caliph Mutasem was awake and was annoyed of the act of calling for prayer at this time. Thus, the caliph ordered the guard to go find who called for the prayer and to bring him to the Caliph. While waiting outside the mosque, the guard approached me and asked if I am the one who called for prayer. I said yes. He then asked me to accompany him to the Caliph's palace for the Caliph is enraged of your act. I said that I only explain my act to the Caliph himself. I did not do it for a cause that concerns me personally, and if I am found guilty I will accept any punishment for my act.

وأخذني الخادم إلى الخليفة المعتصم ، فقال لي : " لماذا رفعت الآذان في غير أوانه ؟ " . وسردت عليه قصة التركي مع المرأة من أولها إلى أخرها ، فلما سمعها طار صوابُه ، وقال للخادم : " قل لحاجب الباب : امض الآن بمائة فارس إلى قصر الأمير فلان ، وقل له : الخليفة يستدعيك . وحين تقبض عليه ، أخرج المرأة التي كان ساقها أمس عنوة إلى قصره وخذها إلى بيتها ، ثمَّ ادع زوجها إلى الباب " ، وقل له : " إن المتعصم يقرؤك السلام ، ويتشفع لديك في أمر هذه المرأة ، ويقول : " أنّه لم يكن لها أي ذنب فيما حدث ، فعليك أن تحسن معاملتها الآن أكثر من أي وقت مضى. ثمَّ عد إليّ بالأمير بسرعة " . أما أنا (الشيخ) فقال لي : " لتبق هنا قليلاً .

The guard took me to the Caliph who said in a stern voice: “How come you call for prayer while it is still midnight! I told him the story of the Turk prince with the lady. The Caliph was enraged and ordered to send hundred soldiers to the price palace and summon him immediately. He also commanded the officer to release the lady, take her to her home and tell her husband that the Caliph says she is not to be blamed for it is not her fault and should be treated well and with dignity more than ever. As for myself, he asked me to stay and witness what is going to happen to the prince.

وبعد فترة ، جيء بالأمير إلى المعتصم الذي ما أن وقعت عينه عليه حتى قال له : " يا كذا وكذا ، ما الذي رأيت من عدم حميتي وغيرتي على الدين الإسلامي ، أو من ظلمي الناس ؟ وأي خلل طرأ على الإسلام والمسلمين في عهدي ؟ ألست أنا الذي خرجت من أجل مسلم وقع أسيراً بأيدي الروم من بغداد إلى بلادهم فكسرت جيوشهم ، وهزمت قيصرهم ، ودمرت بلادهم على مدى ست سنوات ؟ ثم ألست أنا الذي هدمت القسطنطينية وأحرقتها وبنيت فيها المسجد الجامع ، ولم أعد قبل أن أخلص ذلك الرجل من قبضتهم ؟ إن الذئب والشاة يشربان ـ في هذه الأيّام ـ من مورد واحد ، لعدلي والخوف مني ، فكيف تجرؤ على سوق امرأة ببغداد إلى قصرك عنوة ، وترتكب معها الفاحشة ، وتعتدي على مَنْ نهوك وأمروك بالمعروف ضرباً ؟! " . ثمَّ أمر أن يضرب إلى أن يصير أرباً أرباً

" . وشرع الرجلان يضربانه فوراً إلـى أن فتتـاه تفتيتـاً ، وقـالا : " يـا أميـر المـؤمنين ، إن عظامه دقت دقاً " .

As soon as the prince was brought, the Caliph exclaimed: what is that made you believe that I do not care about people or about Islam? Am I so tolerant to allow mistreating my people? Am I not the one who led armies to revenge the imprisonment of a Muslim from Baghdad by the Romans and conquered their country? Am I not the one who occupied Constantinople and built the Big mosque and released the prisoner? Under my rule, justice has prevailed everywhere; and even the wolf and the sheep can co-live together in fear of me and my dedication to justice. How dare you force a lady to your palace, rape her, and beat who tried to reason with you? The Caliph ordered the guards to cut him into pieces, put his parts in a coffin and throw it in Dijla river.

فأمر بأن يلقياه في نهر دجلة . بعد ذلك ، قال المعتصم لي : " يا شيخ ، اعلم أن من لا يخاف الله ، لا يخافني أيضاً ، في حين أن من يخافه ، عزّ وجل ، لا يقدم على عمل يعاقب به في الدنيا والآخرة . أما هذا الرجل ، فقد لاقى جزاءه ، لأنه فعل ما لا يفعل ، وأما أنت ، فإنني آمرك من الآن بأن ترفع الآذان في غير وقته كلما علمت بظلم شخص لآخر ، أو إيذائه أيّاه دونما حق ، أو لاستخفاف يبدو منه بالشرع ، لأطلبك حين سماعه ، واستفسر عن الأمر ، وأعاقب المذنب بمثل ما عاقبت به هذا الكلب ، وإن يكن ابني أو أخي " . ثمَّ أمر لي بصلة وصرفني .

إن الأشراف والعظماء والخالصة لعلى علم جيّد بهذه الحادثة ، وإن الأمير لم يعد إليك ذهبك احتراماً لي ، بل خوفاً من " العصا " و " المدق " و " دجلة " ، ولو توانى ، لصعدت إلى المئذنة ورفعت الآذان في غير موعده ، ولكان مصيره مصير ذلك التركي " .

After that, the Caliph told me: “A man who does not fear God will not fear me; He who fears God would not do such a terrible act. Thus this prince has got what he deserved to be an example to others of authority. As for you, I give you permission to call for prayer any time you know of an unjust act. Once I hear your call for prayer at an odd time, I will then know that you need my help. Accordingly I will intervene to make things right and punish the guilty as I did with this prince. The Caliph then ordered the treasurer to allocate allowance for me and I went home. All high ranking officers in the state know of this incident. That is why the prince obliged to my request to return your gold; not afraid of me but of the Caliph punishment.

Dr. Mohammed Hsasan Omar

Education:

Alfadiliah High school, Tulkarm, 1959
B.A. American University Of Beirut, 1963
M.S & Ph.D MIS, Texas Tech University, 1979

Work Experience

1. CEO, Virtuport, Amman – Jordan E-mail momar@virtuport.com
2. President & CEO, Integrated Telecom Company (ITC), Saudi Arabia
3. General Manager, Orbit Data Systems Ltd, Saudi Arabia, General Manager, Computer &Communications Systems, Amman - Jordan
4. Executive Manager, Arab National Bank, Riyadh, Saudi Arabia
5. Assistant Professor, University Of Richmond, Virginia, USA
   University Of South Carolina- Spartanburg, USA
6. Instructor:: Texas Tech University, Lubbock, Texas, USA
   Institute of Public administration, Riyadh, Saudi Arabia
   Alfadiliah High School, Tulkarm

Family Stories
سلسلة حكايات من
١ – كليلة ودمنة
٢ – ألف ليلة وليلة
٣ – تاريخ الملوك والسلاطين
٤ – النوادر والطرائف
٥ – التراث العربي الشعبي
٦ – تاريخ وأناشيد مصورة
٧ – مواضيع دينية
عائلية
تثقيفية
Educational
ترفيهية
Entertainment
تراثية
Cultural